تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

نحن نقص عليك أحسن القصص

الإسراء

الراوي :أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (1)وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً (2)ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا(3)

لغط في نادي قريش .

أبو جهل : يا معشر بني كعب بن لؤي .

يستمر اللغط

أبو جهل : يا بني كعب ..

المطعم بن عدي : أيها القوم اسمعوا هذا **أبو جهل** يحدثكم ..

ينخفض الصوت شيئاً فشيئاً ..

أبو جهل : يا بني قريش .. هل تريدون أن تسمعوا خبراً يدهشكم ؟

المطعم بن عدي : وكيف لا ! ..

أبو جهل : لقد أتاكم محمد بنبأ جديد .

المطعم : وما هو هذا النبأ ؟

أبو جهل : لن أقصه عليكم . بل تعالوا واسمعوه أنتم بأنفسكم .

المطعم : دعنا من ألاعيبك يا أبا جهل . وأرحنا من النقلة إليه .

أبو جهل : واللات والعزى لن أخبركم الخبر حتى تأتوا معي مسرعين .

المطعم : يبدو أن في الأمر سراً ذا بال .

أبو جهل : " ضاحكاً " وأي سر ! .

المطعم : اسمع يا أبا جهل سنغدو معك إليه شرط أن تقول لنا ما سمعته منه .

أبو جهل : لقد أقسمت باللات والعزى ألا أخبركم حتى تأتوا معي مسرعين .

المطعم : قلت لك سنأتي معك . ولكن أخبرنا خبره ونحن نحلك من قسمك .

أبو جهل : كلما فكرت في اطلاعكم عليه وأنا في الطريق إليكم شعرت كما يشعر من يحمل كذبة كبيرة إلى الناس .

المطعم : أرى أنك تزيدنا شوقاً إلى السماع .

أبو جهل : الخبر خطير وغريب .

المطعم : قل لنا .. ما هو ؟

أمية بن خلف : أبو جهل يا بني قريش يريد أن يلعب بعقولنا .

أبو جهل : ليس من شأني ذلك.

أمية : إذن أخبرنا خبر محمد .

أبو جهل : أوَتصرّون على السماع ؟!..

المطعم : كلّ الإصرار .

أمية : لن نبرح هذا المكان حتى نعلم علم هذا الرجل .

أبو جهل : تصوروا أيها الناس أن محمداً يقول بأنه أسري به إلى بيت المقدس . ونشر له رهط من الأنبياء .. منهم ابراهيم وموسى وعيسى .. ثم صلى بهم وكلمهم .

المطعم : ماذا تقول ؟

أمية : وهل يبلغ به الكذب مثل هذا المبلغ ؟

المطعم : أما أنا فلا أصدق .

أمية : وأنا أيضا .

أبو جهل : لستما أسرع مني إلى تكذيبه ..

أصوات لغـط ...

المطعم : يا بني قريش .. ما رأيكم في هذا النبأ ...

صوت : هذا افتراء وكذب . تعالوا بنا إليه ..

أمية : هونوا عليكم أيها القوم . ودعونا نسمع بقية الخبر .

المطعم : يا أبا جهل ألم تسأله أن يصف لك هؤلاء الأنبياء ؟

أبو جهل : لقد فعلت .

أمية : وماذا قال لك ؟

أبو جهل : قال : أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل ، تعلوه حمرة كأنما يتحاور عن لحيته الجمان . وأما موسى فضخم آدم طويل كأنه من رجال شنوءة .

أمية : هذا أعجب العجب ..

يرتفع اللغط..

صوت : أين محمد ؟

أبو جهل : إنه في الحطيم بين الكعبة والحجر الأسود .

المطعم : الآن نذهب إليه ..

يرتفع اللغط مرة أخرى ثم ينخفض شيئاً فشيئاً ..

ابن ربيعة : هل سمعت بالنبأ يا **ابن الوليد** ؟

ابن الوليد : نعم لقد سمعت .

ابن ربيعة : الحقيقة أنه قد هزني هزاً شديدا.

ابن الوليد : وهل صدقته ؟

ابن ربيعة : لست أدري .

ابن الوليد : وهل كنت مع قريش حين استمعت إلى محمد يحدثها عن الإسراء ؟

ابن ربيعة : بلى . كنت معهم .

ابن الوليد : وماذا جرى ؟ وما هو تفصيل الخبر ؟

ابن ربيعة : لقد قال أشياء تذهل العقل وتدخل الحيرة إلى النفس .

ابن الوليد : افصح يا **ابن ربيعة** .

ابن ربيعة : عندما طلبوا منه آية تدل على صدقه قال : " آية ذلك أني رأيت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا. فانفرهم حسّ الدابة فندّ لهم بعير فدللتهم عليه وأنا موجه إلى الشام . ثم أقبلت حتى إذا كنت بجبل عند مكة مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياماً ولهم إناء فيه ماء . وقد غطوا عليه بشيء . فكشفت غطاءه وشربت ما فيه . ثم غطيت عليه كما كان ...

ابن الوليد : وهل صدق في رواية هذا الخبر ؟

ابن ربيعة : لقد أغرق في تحديد آيته.. قال لهم : إن هذه العير تصوب الآن من ثنية التنعيم البيضاء يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء.

ابن الوليد : وهل وجدوا العير كما ذكرها محمد ؟

ابن ربيعة : تماما كما ذكرها ..

ابن الوليد : اسمع يا **ابن ربيعة** . أنا لا أصدق ما يقول رغم كل ما ذكرت . إن في الأمر سراً .

ابن ربيعة : وأنا مثلك أيضا .

ابن الوليد : والمسلمون الآخرون ماذا قالوا ؟

ابن ربيعة : يبدو أن القليل منهم يكذّبونه .

ابن الوليد : وأنا واحد من هذه القلة .

ابن ربيعة : وأنا مثلك .

ابن الوليد : تعال بنا إلى نادي قريش . فقد كفرت بدعوة هذا الرجل .

ابن ربيعة : أحسنت يا **ابن الوليد** .. سنجد في النادي أخباراً ممتعة كثيرة .

ابن الوليد : ولا سيما عند **المطعم بن عدي** .

ابن ربيعة : يبدو أن قريشاً كلها قد تنادت إلى الاجتماع فسر بنا إليهم ..

لغـط وضجيج ...

المطعم : يا بني قريش ...

اللغط يستمـر ...

أمية بن خلف : اسمعوا أيها الرجال . إن **المطعم بن عدي** يريد أن يتحدث إليكم .

ينخفض اللغـط..

أبو جهل : لم يعد في وسعنا الصبر على مزاعم محمد ..

المطعم : اسمعوا وعوا ..

أمية : يجب أن نضع حداً لهذه الدعوة الجديدة المنكرة .

المطعم : أيها الناس . لقد علمتم من أمر محمد ما علمتم . وقد قلت له أمس: يا محمد كان أمرك قبل اليوم أمراً يسيرا . فإذا بك اليوم تعجب وتغرب ! نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس نصعد شهراً وننحدر شهراً وتزعم أنك أتيته في ليلة واحدة . واللات والعزى لا أصدقك . وأنا أشهد أنك كاذب.

أمية : وأنا أرى مثل هذا الرأي .

ابن ربيعة : وماذا قال أنصاره من المؤمنين بدعوته ؟

المطعم : لقد صدقوه .

ابن الوليد : أما نحن فلم نصدقه .

المطعم : ولكنكم قلة يا **ابن الوليد** . أما الأكثرون فقد أعلنوا تصديقهم له ..

صوت : وأبو بكر ؟ ماذا قال ؟

المطعم : هل تنتظرون منه غير التصديق ؟!..

ابن الوليد : وماذا قال ؟

المطعم : قال : أشهد يا محمد أنك صادق .

ابن ربيعة : وكيف يمكن أن يصدقه ؟ كيف يمكن أن يصدق أبو بكر أنه ذهب إلى بين المقدس ليلاً وعاد قبل أن يصبح؟!..

المطعم : لقد وجهت إليه هذا السؤال نفسه ؟

ابن الوليد : وماذا قال لك ؟

المطعم : قال : إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . أنا أصدقه في خبر السماء . في غدوه ورواحه . أفأكذبه في إكرام الله له . بأن ينقله مسيرة شهر ؟!..

ابن ربيعة : هذا نازلة تنزل بنا !

أبو جهل : والنازلة الكبرى أن المسلمين كلهم غير نفر قليل قد تبعوا أبا بكر .

أمية : هذا هو الوضع أيها القوم .. فماذا نحن فاعلون ؟

ابن ربيعة : نعود إلى رأي أبي جهل .

ابن الوليد : وما هو رأي أبي جهل ..

ابن ربيعة : قل لهم رأيك يا عمرو ..

أبو جهل : هل منكم من هو أقرب إلى محمد مني ؟

أصوات : كلا ..

أبو جهل : ومع ذلك فأنا أقول بأنه يجب أن نتخلص منه بأية وسيلة .

ابن الوليد : أبالقتل ؟

أبو جهل : قلت بأية وسيلة .

المطعم : أما أنا فلا أرى رأي أبي جهل .

أمية : ولماذا ؟

المطعم : لأن قريشاً ستنقسم على نفسها . وما أدري ما سيكون موقف الأحلاف منا لو لجأنا إلى سلاح القتل.

أمية : ولماذا لا نسأل العرب رأيهم ؟

المطعم : أيها الناس يكفينا بنو هاشم وأحلافهم . فهؤلاء لن يكونوا إلى جانبنا أبدا .

ابن ربيعة : إذن ما العمل ؟

ابن الوليد : أنا أرى أن خبر الاسراء قد منح دعوة محمد قوة جديدة . وزاد أنصاره إيمانا فوق إيمانهم .

أبو جهل : لقد قلت لكم رأيي وعليكم أن تختاروا ما فيه وقار لكم وحفاظ لدين آبائكم وصيانة لآلهتكم ..

أمية : الذين كذبوا محمداً ممن كنا نظن أنهم من أتباعه ليسوا من المسلمين ولا المؤمنين . إنهم مرتزقة نهازون للفرص خالط إيمانهم كذب وزور . ولذلك فلا يمكننا أن نعتمد على الزمن في انتزاع أنصاره منه .

المطعم : لن نخرج برأي الجميع في هذا اليوم . فدعونا نفكر فلعلنا أن نجد لنا مخرجاً في مجلس قادم ..

لغط .. ضجيج ...

أصوات : القتل ... القتل .. كلا .. كلا .. لن نقبل بذلك ...

المطعم : لا تختلفوا أيها القوم حتى لا نكون سخرية أمام أعدائنا ..

يعود اللغط .. ضجيج ثم ينخفض شيئاً فشيئاً ...

نقلـة موسيقيـة ...

صهيب : " هامساً " الى أين يا **خباب** ؟

خباب : إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم .

صهيب : وهل رسول الله هناك ؟

خباب : نعم . إنه هناك . وقد كنت عنده قبل هنيهة .

صهيب : هل سمعت بنبأ قريش ؟

خباب : بلى .. لقد سمعت . وعلمت أنهم قد غادروا ناديهم دون أن يتفقوا على رأي .

صهيب : وهل أنبأت رسول الله بذلك .

خباب : حرفاً حرفاً ..

صهيب : كلما زادهم رسول الله برهاناً زادوا كفراً وضلالا ..

خباب : إنها لا تعمى الأبصار .. ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ..

صهيب : سأرافقك الى دار الأرقم .

خباب : هل علم أحد بخروجك إليه ؟

صهيب : ما أظن ذلك ..

حركة ....

خباب : "هامسا" في الطريق مارة يا **صهيب** .

ابن ربيعة : من السائر في الطريق ؟

ابن الوليد : أعتقد أنهم بعض أنصار محمد .

ابن ربيعة : أهذا أنت يا **خباب** .

خباب : هذا أنا وهذا أخي **صهيب** .

ابن الوليد : وإلى أين تذهبان ؟.

صهيب : هذا ليس من شأنكما ..

ابن ربيعة : وهل صدقتما أن محمداً قد أسري به ؟!..

خباب : وكيف لا نصدق ؟

صهيب : وهل عميت بصيرتكما أنتما حتى عدتما إلى شرككما ؟!.

ابن ربيعة : وهل تظنان أننا من السذاجة بحيث نصدق هذا الخبر ؟

ابن الوليد : لقد شبعنا من هذه الأساطير ..

خباب : صدق الله العظيم : إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء .

ابن الوليد : " مقهقهاً " هل عدت إلى الوعظ يا **خباب** ؟

خباب : كل ما أستطيع أن أقوله : هو أن أسأل الله لكما الهداية .

ابن الوليد : ونحن نسأل آلهتنا أن توقظكما من سباتكما .

صهيب : لكما دينكما ولنا ديننا .. فدعونا وشأننا ..

ابن ربيعة : أتترك يا **صهيب** مال قريش وجاهها وعزها ومنعتها لتتبع رجلاً طريداً يقضي ليلة ونهاره خائفا مترقباً ؟!..

صهيب : إن الله يبتلي عباده المؤمنين الصابرين .

ابن الوليد : وأنت يا **خباب** . أتصدق أن محمداً قد أسري به إلى بيت المقدس ثم عاد إلى فراشه في ليلة واحدة ؟ هذا ورب الكعبة أعجب العجب ..

خباب : ألم يقل لكما **صهيب** : لكما دينكما ولنا ديننا ..

ابن الوليد : أنت حر .. تفعل ما تشاء .. ونحن ننصحك . فاختر لنفسك ما يحلو لك ..

خباب : الحمد لله على نعمة الإيمان ..

ابن ربيعة : " مقهقهاً " نعمة الإيمان ... هه هه هه ... وما هي نعمة الإيمان هذه ؟ أهي تسخير عقلك وإرغامه على تصديق مثل هذه الأخبار ؟

صهيب : افعلوا ما تشاؤون .. فالله يتولى أمرنا وأمركم .. والى الله مرجعنا جميعا ..

ابن ربيعة : تعال بنا يا **ابن الوليد** . هذان رجلان مسكينان فقدا القدرة على التمييز . تعال بنا إلى حياتنا .. إلى عز قريش وجاهها .. وزعامتها للعرب ...

ضحك وقهقهقة .. ثم يذوب الصوت ...

خباب : ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة .

صهيب : ولكن أكثر الناس لا يفقهون .

خباب : صدق الله العظيم ..

صهيب : هيا بنا إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم ...

خباب : من هذه الدار يا **صهيب** ستفيض ينابيع الرحمة ومصادر النور ..

صهيب : ومن هذه الدار سيبتدىء عالم جديد ... عالم القرآن العظيم ...

الراوي : إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا (7)عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (8)إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا(9)

صدق الله العظيم...